



مسافر

رفض

قصص
قصيرة

الكاتبة

لبنى النويري

مسافة رفض

لبني النويري

اسم الكتاب: مسافة رفض
الكاتبة: لبنى النويري
تنسيق: فاطمة محمد
تصحيح: لبنى النويري
الناشر: دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني
مؤسسة الدار: فاطمة محمد

إهداء:

إلى أولئك الذين يعرفون هذا الشعور
دون أن يستطيعوا تسميته.
إلى من مرّوا من هنا...
وتركوا في الداخل شيئاً لم يعد كما كان.
ليس لأن القصص تخصّهم،
بل لأن الصمت بين سطورها
يشبههم.

المقدمة:

هذا ليس كتابًا عن الحكايات كما نعرفها.
فالحكايات غالبًا تبدأ بوضوح وتنتهي بإغلاق
بابها الأخير.

أما هذه الصفحات، فهي عن الأشياء التي لا
تنتهي حقًا؛ عن الأثر الذي يبقى بعد كل شيء.
ستجد هنا ظلالًا أكثر من الوجوه، وصمًا أكثر
من الكلمات.

لحظات صغيرة مرّت دون أن تُقال، لكنها بقيت
في الداخل بهدوءٍ عميق.
هذه النصوص لا تبحث عن تفسيرٍ كامل، ولا عن
نهايةٍ مريحة.

إنها مجرد محاولة للوقوف قليلًا في تلك المسافة
الغامضة بين الشعور وغيابه، بين ما حدث...
وما ظلّ يعيش فينا بعده.
اقرأ ببطء، فبعض الكلمات لا تُفهم فورًا،
بل تتعرّف عليك أولًا.

القصة الأولى | لم أكن الخيار الأخير

بين الحنين والوهم، كانت آخر من يدرك أنه لم
يكن الوجهة النهائية.
قصة عن الانتظار الذي يحرق القلب دون أن
يلحظه أحد،
وعن القلب الذي اختار نفسه أخيرًا.

القصة الأولى | لم أكن الخيار الأخير

لم أكن غيبية.

كنت أعلم.

كنت أعلم أن صوته يتبدّل حين يذكرها،
وأن اسمي في هاتفه يخلو من أي علامة دفاء،
وأنتي لم أكن وجهته... بل استراحة عابرة في
طريقه.

ومع ذلك، بقيت.

لا لأنني لا أستحق،

بل لأنني ظننتُ أن البقاء يُقنع القلوب،

وأن الصبر قد يتحوّل يوماً إلى اختيار.

تعرفتُ إليه في وقتٍ كنت أبحث فيه عن شيء

يؤكد وجودي،

شيء يهمس لي: أنتِ هنا... أنتِ مرئية.

لم يرني كاملة،

لكنه رأى احتياجي.

وكان ذلك كافياً ليقترّب.

كنا نتحدث لساعات،
كأن العالم لا يتحرك إلا بعد أن ننهي كلماتنا.
كان يقول إنني أفهمه دون شرح،
وأنتي أهدأ حين يغضب،
وأنتي مختلفة.

كنت أظن أن "مختلفة" تعني مميزة.
لم أفهم أنها تعني: لستُ التي يريد.
في إحدى الليالي، سألته بخفة متعمدة:
— لو أحببت امرأة حقًا... ماذا ستقول لها؟
ضحك، ثم قال:

— سأقول لها إنها الوحيدة التي أتخيلها أمًّا
لأطفالي.
صمتُ.

لم يقلها لي يومًا.
كنت أواسي نفسي بفكرة أن الحب ينمو،
وأن الرجال يتأخرون في إدراك مشاعرهم،
وأن التعلق يُصنع بالصبر.
ثم ظهرت هي.
لم تكن أجمل مني،

ولا أعمق.
لكنّه رأى فيها يقينه.
رأى فيها الوجهة التي كنت أنا مجرد طريق
إليها.
رأيته يتحوّل أمامي؛
يخطّط، يبتسم، يتحمّس،
يتحدّث عن المستقبل
كأنّه أصبح فجأة رجلاً مكتملاً.
معي، كان متردّداً.
معها، صار يقيناً.
وفي اليوم الذي أخبرني فيه أنه "لا يريد أن
يظلمني"،
كان صادقاً للمرة الأولى.
قال إنني رائعة،
وأن أي رجل سيتمنى أن أكون له،
وأن المشكلة ليست فيّ.
ولم تكن المشكلة فيّ حقاً.
كانت في قلبي...
الذي قبل أن يكون انتظاراً.

خرجتُ من حياته بهدوءٍ لم أتوقعه.
لم أبكِ أمامه،
لم أعاتبه،
لم أطلب تفسيرًا إضافيًا.
لكن في تلك الليلة، بكيت.
بكيت لأنني أدركت أمرًا مرعبًا:
أنا لا أريد رجلًا يراني مناسبة.
أريد رجلًا يراني قدرًا.
تعلمت أن الحب الذي يحتاج إلى إثباتٍ دائم
ليس حبًا...
بل مفاوضة.
ومنذ ذلك اليوم، صرت أسأل نفسي قبل أي
علاقة:
هل أنا هنا لأنني مختارة؟
أم لأنني متاحة؟
وللمرة الأولى في حياتي...
اخترت نفسي.

القصة الثانية | رسائل لم تُرسل أبدًا

ستّ سنوات من الحب الممنوع والخداع الرقيق،
رسائل لم تُبعث، وقلوب بقيت معلقة بين الحقيقة
والكذب.

قصة عن من يتركك في لحظات ضعفك، وعن
الحنين الذي لا يعني بالضرورة العودة.

القصة الثانية | رسائل لم تصله أبداً

الرسالة الأولى – بعد السنة الأولى
لم أكن أعلم أن ست سنوات يمكن أن تبدأ
بابتسامة عابرة.

كنت أظنّ الحب يشبه الأفلام...
لكنه كان أشبه بالاعتیاد على الصمت.

صوتك في الصباح،

رسالتك قبل النوم،

خطط صغيرة لمستقبل كبير.

كنت أصدقك حين قلت:

"أنت بيتي."

ولم يخطر ببالي أن البيوت قد تُستبدل.

الرسالة الثانية – بعد ثلاث سنوات

بدأت ألاحظ فراغاً لا تفسير له.

انشغلاً مفاجئاً،

توتراً كلما ذكرتُ كلمة "زواج".

كنت أخلق لك الأعذار،
أدافع عنك أمام صديقاتي،
أبرر كل غياب،
حتى أصبحت محاميةً لكذبتك.
ولم أكن أعلم أنني، في الحقيقة،
كنت أجادل نفسي.
الرسالة الثالثة – يوم عرفت
عرفتُ من النظرات التي تحوّلت إلى فراغ،
ومن إشعاراتٍ يتكرر فيها اسمُ آخر،
ومن ابتسامةٍ لم تعد لي.
واجهتك.
أنكرت.
غضبت.
اتهممتني بالشك.
أقنعتني أنني أتوهم،
حتى أقنعتُ نفسي أن خيالي أرهف من اللازم.
الرسالة الرابعة – وقت مرضي
كنت ضعيفة.
وكنت أحتاجك...

لا كحب، بل كحضور.
قلت إنك مشغول.
ثم علمت أنك كنت معها.
في تلك الليلة فهمت لأول مرة:
الخدلان لا يؤلم لأنه رحيل،
بل لأنه اختيارٌ لغيرنا
حين نكون نحن على الأرض،
نحاول أن ننجو.
الرسالة الخامسة – يوم قررت أن تتركني
جلست أمامي بهدوء غريب.
قلت:

"لا يمكننا أن نكمل... أهلي لا يوافقون."
ضحكت داخلياً.
ستّ سنوات...
وافقت أن تحبني دون إذنهم؟
ووافقت أن تأخذ من قلبي كل شيء دون إذنهم؟
لم أقل شيئاً.
كنت أعرف الحقيقة:
أنت أردت غيري منذ البداية.

كنت الخيار الآمن،

مجرد محطة.

الرسالة السادسة – بعد الفراق

كنت تعود.

رسائل قصيرة كل شهرين تقريبًا.

مزحة، ذكرى قديمة، عبارة عابرة.

كنت أضعف... فأردّ.

أبتسم... فأصدّق.

كنت أظن الحنين حبًا.

وكنت أصدقك،

رغم أنني أعلم أن الكذب قد يمرّ برفق،

وأن الكلمات قد تكون سكينًا باردًا.

الرسالة السابعة – يوم خطبت

قالوا إنك خطبت.

للفتاة التي قلت يومًا:

"مستحيل أن أتزوجها."

والمستحيل...

يتحقق دائمًا حين نكون نحن البديل.

لم أتصل بك،

لم أعاتبك،
لم أسأل.
كنت أعرف دوري:
مرحلة بين حب قديم... وزواج جديد.
الرسالة الثامنة – بعد زواجك
رأيتك مصادفة في الشارع.
تمشي بجانبها،
وتضحك بالطريقة نفسها التي كنت أضحك بها
معه.
توقعت أن ينهار شيء داخلي...
لكن لم يحدث شيء.
لا غير.
لا وجع.
لا رغبة في العودة.
فقط سلام بارد.
فالوقت الذي يُقضى مع الشخص الخطأ
لا يصبح صواباً،
حتى لو امتدت السنوات.
الرسالة الأخيرة – التي لن أكتبها لك

أنا سامحتك.
لا لأنك تستحق،
بل لأنني أستحق أن أتحرر.
ست سنوات لم تكن خسارة،
بل كانت درسًا.
تعلمت أن الرجل الذي يخفي حبًا آخر
سيخفي ألف حقيقة.
ومن يتركك في مرضك
سيتركك في حياتك.
والأهم...
أن الحنين لا يعني العودة.
أحيانًا يعني فقط
أننا كنا صادقين.
وأنا... كنت صادقة.

القصة الثالثة | محضر جلسة رقم 7

جلسات صمت، اكتشاف الخداع، وإعادة ترتيب
الثقة التي تهشمت. حكاية امرأة لم تنهار أمام
الرحيل، بل أمام صدقها مع نفسها، وحيث يصبح
الوجع غامضاً أكثر من الخيانة نفسها.

القصة الثالثة | مخضر جلسة رقم (7)

الاسم: (رفضت ذكره)

العمر: 27 عامًا

سبب الحضور: فقدان الثقة، نوبات هلع، شعور بالخداع العاطفي.

الجلسة الأولى

لم أكره الحب لأنني قاسية،

بل لأنني كنت أرى النهايات قبل أن أعيش البدايات.

كنت أقول دائماً:

"الارتباط ألمٌ مؤجل."

ثم جاء هو.

قال بثقة:

"امنحيني فرصة أغير فكرتك عن الحب."

ضحكت. ظننته مغروراً، يتخيل نفسه منقذاً.

لكنه أحاطني باهتمام كثيف،

برسائل متواصلة،
بكلمات عن الأمان والنضج والاستقرار.
وافقت.

لا اقتناعاً...

بل بدافع تجربةٍ مختلفةٍ عمّا سبق.

الجلسة الثالثة

قلت له منذ البداية:

"لا أجيد تمثيل المشاعر."

وحين شعرت أنني لا أستطيع أن أمنحه الشغف

الذي يمنحني إياه، صارحته:

"لن أستطيع أن أعطيك إحساساً غير حقيقي."

كان بإمكانه أن يرحل.

لكنه قال:

"امنحني فرصة... أنا أحبك، والباقي سيأتي."

وافقت.

لا حباً...

بل ثقةً في صدقه.

الجلسة الرابعة

بدأت ألين.

مشاعر بسيطة تتسلل،
واطمنئان خفيف يكبر ببطء.
حتى جاء ذلك اليوم.
رسالة من رقمٍ غريب.
فتاة.

قالت بهدوءٍ قاسٍ:
"هو لا يحبك... هو يحبني أنا... وقد تقدّم
لخطبتي."

تجاهل قلبي السطر الأول.
ورفض عقلي التصديق.
ثم قرأت:
"كان يلحّ عليّ لأوافق... وتركك حين علم
بمرضك."
مرضك.

كلمة شطرتني نصفين.
الجلسة الخامسة
كنت مريضة فعلاً.
مرضاً خطيراً... مخيفاً.

ظننتُ حينها أنه رحل لأن مشاعري لم تكن
كاملة.

لكن الحقيقة كانت أبسط وأقسى:
لقد رحل لأن ضعفي لم يكن مريحاً له.
واجهته.

سألته: "لماذا؟"

قال إنها تكذب.

قال إنهما مجرد صديقين.

قال إن الناس يحسدوننا.

والكذب، حين يتكرر، يفقد حتى صوته.

الجلسة السادسة

بعد ابتعادي، بدأت أسمع ما يُقال عني.

أنني صعبة،

معقدة،

سيئة الأخلاق،

وأنني كنت أرجوه أن يبقى.

أنا...

التي كنت أخشى أن أطلب منه مكاملة إضافية.

السمعة حين تشوّه لا تؤلم بقدر ما تُصدم.

كيف لمن قال لي يوماً:
"أنتِ أنقى قلب عرفتِه"
أن يلوّث صورتي في غيابي؟
الجلسة السابعة
لم أنهر لأنه رحل.
انهرتُ لأنه أقنعني أنني المشكلة.
الألم الحقيقي ليس الخيانة،
بل أن تصدّقي أن كل إحساسٍ داخلِك خطأ،
أن ذاكرتك مشوّهة،
وأن نفسك تحتاج إلى إعادة كتابة.
عدت إلى نقطة الصفر.
سألت نفسي:
هل الحب فكرة ساذجة حقاً؟
لم يكن خوفي لأنني أرى النهايات،
بل لأنني عايشة خداعاً متقناً.
نهاية الجلسة
سألني الطبيب:
"ماذا فعلتِ حين عرفتِ كل ذلك؟"
قلت:

لم أصرخ.

لم أفصح.

لم أنتقم.

رفعت يدي إلى السماء وقلت:

"اللهم إني فوضت أمري إليك."

لم يكن ضعفًا،

ولا استسلامًا.

لكن بعض الخيانات

أكبر من أن يحاسبها قلبٌ منهاك.

ومنذ ذلك اليوم،

لم أعد أخاف الحب.

أخاف فقط

الشخص الذي يرتدي قناع المنقذ،

ويكون — في الحقيقة —

أعمق جرحٍ لنفسِي.

القصة الرابعة | ما دُفن حيًّا

حُبُّ دُفن قبل أن يموت، وقرار الأمان الذي قتل
روح العاطفة، وظل شبح الحب يتسلَّل بين
الأصوات والوجوه المألوفة.
قصة عن الفقد الذي لا يُرى، وعن الخيارات التي
تُدفن في داخلنا.

القصة الرابعة | ما رُفِنَ مَيًّا

لم تكن المأساة أنه لم يحبّها.
المأساة أنه أحبّها... كما أحبّته.
وكان ذلك كافياً ليصبح الأمر خطراً.
جاءت من بيتٍ يرى الحب رفاهية،
ترفاً غير مضمون العواقب.

في بيتهم،
الزواج قرارٌ عقلاني،
صفقة متكافئة:

اسمٌ مقابل اسم،
مكانةٌ مقابل مكانة.
أما القلب...

فكان تفصيلاً غير ضروري.
لم يكن فقيراً،
لكنه لم يكن "يمثلهم".
لم يكن قليلاً،

لكنه لم يكن الامتداد الطبيعي لصورة العائلة.

حين جلس أمام أبيها،

لم ترتعش يداه.

قال بثبات:

"أريد ابنتك بالحلال."

لم يغضب الأب،

ولم يصرخ.

اكتفى بأن نظر إليه كما يُنظر إلى شيء خارج

السياق.

سأله عن العائلة،

عن الأصل،

عن الأملاك.

ثم قال بهدوءٍ بارد:

"نحن أعلى من ذلك."

جملة قصيرة،

لكنها لا ترفض شخصاً،

بل ترفض احتمالاً كاملاً للحياة.

لم تبك.

وقفت أمام أبيها،

ولأول مرة لم يكن صوتها تابعا.

قالت:

"أنا أحبه."

كان الصمت بعدها أثقل من أي صراخ.

في تلك اللحظة،

لم تكن مجرد ابنة تعترف بحبها،

بل كانت تكسر نظاماً قديماً

مبنياً على الطاعة.

ودفعت الثمن.

حوصرت.

منعت.

صودرت مكالماتها.

قيل لها إن الحب نزوة،

وأنه سيملّ،

وأنها ستندم حين ترى الحقيقة.

كانوا يتحدثون كأنهم يحمونها من حريق،

بينما كانوا يطفئون النور الوحيد

الذي اختارته بنفسها.

وفي مكانٍ آخر،

كان هو ينتظر.
سنة أشهر من الرسائل الخافتة:
"تحملي قليلاً."
"لن أتركك."
لكن الضغط لا يكسر القلوب دفعة واحدة،
بل يضغط ببطء... كل يوم،
حتى يتغير شكل الروح.
في ليلة طويلة،
جلست أمام أمها.
لم تكن الأم قاسية،
بل كانت خائفة.
قالت:

"إن خرجتِ عن طاعة أبيك... لن نستطيع
حمايتك."
حمايتك.
كلمة بدت حنونة،
لكنها كانت سكيناً.
حمايتها من ماذا؟
من الفقر؟

من كلام الناس؟
أم من شجاعة قد تغيّر شكل البيت كله؟
في اليوم التالي،
كتبت له رسالة قصيرة:
"أنا آسفة."

لم تشرح.
لم تقل إنها مُجبرة.
لم تقل إنها تنهار.
لأنها كانت تعرف
أن الحقيقة لن تغيّر النتيجة.
لم يرد فوراً.
ساعتان.
أربع.
يوم كامل.
ثم كتب:
"كنت أجراً."
لم يشتمها،
لم يتهمها،
لم يقل إنها خذلتها.

اكتفى بأن أعادها إلى النسخة التي اختفت.
وكان ذلك أفسى.

بعد عام،
تزوجت رجلاً مناسباً.
رجلاً بلا مفاجآت،
بلا مخاطرة،

بلا تاريخ يثير القلق.
لا يرفع صوته،
لا يخون،

لا يؤذي.
كل شيء منضبط.

كل شيء آمن.
لكنها حين تنتظر إليه،
لا ترى انعكاسها.

ترى دوراً تؤديه بإتقان.
أنجبت طفلاً.

ابتسمت في الصور.
ارتدت ذهباً كثيراً.

وبدت الحياة مكتملة... من الخارج.

وفي يومٍ عادي،
رأته.
كان يسير بجوار امرأة تمسك يده،
يضحك.
لم يكن مكسوراً،
لم يكن يحمل أثرها على وجهه.
بدا... خفيفاً.
وهنا حدث الظلام الحقيقي.
لم تغر.
لم تتمنّ عودته.
أدركت شيئاً أشد قسوة:
لم تخنه.
بل خانت نفسها.
النسخة التي وقفت يوماً أمام أبيها وقالت:
"أنا أحبه."
تلك الفتاة دُفنت.
لم تمت تماماً،
لكنها لم تعد حيّة أيضاً.
صارت شبحاً يظهر في لحظات الصمت،

في موسيقى قديمة،
في نظرةٍ عابرةٍ من طفلها تشبه نظرة كانت
تعرفها.

كل ليلة تقول لنفسها:
"كان عليّ أن أختار الأمان."
لكن قلبها يردّ بهمسٍ خافت:
الأمان بلا روح...

نوعٌ آخر من الفقد.

لم تكن قصتها عن رجلٍ لم تحصل عليه،
بل عن شجاعةٍ لم تحمها.
وهذا النوع من الخسارة

لا يُرى،
ولا يُعزّى،
ولا يُنسى.

القصة الخامسة | الرامة المفقورة

كلمة واحدة تهزّ الثقة بأكملها.
قصة فتاة تتعلّم أن الرفض المتكرّر لا يكسر
القلب فحسب، بل يُحطّم الصورة التي نرى بها
أنفسنا، ويترك فجوة لا يملؤها أحد.

القصة الخامسة | الراحة المفقورة

"لستُ مرتاحًا."
خرجت الكلمة هادئة،
مهذبة،
مغلّفة بابتسامة خفيفة،
كانها اعتذار بسيط عن كوب شاي لم يعجبه
مذاقه.
لكنها سقطت عليها كختم.
ختم غير مرئي
على جبينها:
غير مناسبة.
والغريب أن كل شيء كان يسير بصورة طبيعية.
الشقة مناسبة.
العمل مستقر.
الذهب في الأسبوع القادم.
كانوا يتحدثون عن لون الشبكة،

وكان المستقبل قد حجز مقعده بالفعل.
أمها تضحك بارتياح حذر،
وأبوها، لأول مرة، بدا صوته خالياً من التوتر.
وهو؟

كان طبيعياً للغاية.
سألها عن عملها،
عن كتبها،
وقال إن ضحكاتها مريحة.
فمتى فُقدت الراحة إذا؟
هل الراحة شيء يتبخّر فجأة؟
أم أنها لم تكن موجودة منذ البداية...
وكان فقط يؤجل الاعتراف؟
لم تكن المرة الأولى.
في الأولى قالوا:
"الفتاة جيدة، لكن لا نصيب."
في الثانية:

"نريد فتاة أكثر اجتماعية."
في الثالثة، لم يقولوا شيئاً.
والصمت، أحياناً، أصدق من أي سبب.

في كل مرة كانت تقول لنفسها:
قسمة ونصيب.

رزق.

خير.

لكن هذه المرة كانت مختلفة.
لأنها صدّقت.

صدّقت أن الدور قد وصل إليها أخيراً،
وأنها لم تعد الاختيار المؤجّل.
بعد أن غادروا،

سمعت أمها تهمس:
"ربما عين."

وقال أبوها بصوتٍ يحاول التماسك:
"خيرها في غيرها."

كلمات مطمئنة...

لكنها لا تصل إلى القلب.

دخلت غرفتها.

أغلقت الباب.

وقفت أمام المرأة

كما لو كانت ترى وجهها لأول مرة.

هل أنفي كبير؟
هل ابتسامتي واسعة أكثر مما ينبغي؟
هل صوتي حاد؟
هل أسلوبني ثقيل؟
هل هناك شيء ناقص...
لا أراه؟

ظلت تحدّق في انعكاسها طويلاً،
كأنها تبحث عن العيب الذي لم يُذكر.
أصعب ما في الرفض
أنه لا يمنحك سبباً واضحاً،
فتبدئين في اختراع الأسباب بنفسك.
تفتشين في ملامحك،
في كلماتك،
في ضحكائك،
كأنك مشروع يحتاج إلى تعديل.
جلست على طرف السرير.
لم تبكي فوراً.
كان الوجع بارداً،
هادئاً،

يشبه سؤالاً بلا إجابة.

"لستُ مرتاحًا."

جملة قصيرة،

لكنها حملت اتهامًا خفيًا:

أن وجودها لم يكن كافيًا ليُشعر أحدًا بالطمأنينة.

لكن الحقيقة التي تأخرت في إدراكها

أن الراحة ليست امتحانًا تجتازه المرأة،

وليس مهارة تُتقنها لتُختار.

الراحة شعور يولد،

أو لا يولد.

ولا علاقة له بحجم أنف،

أو نبرة صوت،

أو طريقة ضحك.

في تلك الليلة،

مسحت دموعها أخيرًا،

ونظرت إلى المرأة مرة أخرى.

لم ترَ عيبًا.

رأت فقط فتاةً

تحاول أن تكون كافية

في عالمٍ
لا يعرف ماذا يريد.
والراحة التي فُقدت...
لم تكن فيها.
كانت في قلبٍ
لم يجروا على الاعتراف
أنه لا يبحث عن شريكة،
بل عن شعورٍ
لا يعرف كيف يسميه.

القصة السادسة | الاختيار المناسب

الحياة لا تطلب الحب، بل تختبر اختيارًا كافيًا.
قصة امرأة قبلت أن تكون "مناسبة" بدل أن
تُختار من القلب، لتكتشف أخطر أنواع الرفض:
أن يبقى معك من دون أن يحبك.

القصة السادسة | اختيار مناسب

لم تقل "نعم" لأنها أحبته.
قالتها لأن الرفض أنهكها.
الرفض لا يؤلم مرة واحدة؛
إنه يتسلل ببطء،
يتراكم،
ويحفر في صورة الإنسان عن نفسه.
كلُّ عبارة "لستُ مرتاحًا"
كانت تترك علامةً غير مرئية.
وكلُّ زيارةٍ تنتهي بابتسامةٍ مهذبة
كانت تضيف شرخًا صغيرًا في المرأة،
حتى لم تعد ترى نفسها بوضوح.
وحين جاء هو،
لم يمدحها،
لم يقل إنها حلме،
لم يتحدث عن شغف.

قال جملةً محايدة تمامًا:

"أراها مناسبة."

مناسبة.

بدت الكلمة ككرسيٍّ ثابتٍ في غرفةٍ تهتز.

لا حب...

لكن لا رفض أيضًا.

قالت لنفسها:

الحبُّ رفاهية،

والاستقرار أهم،

والهدوء نعمة.

كانت تُقنع عقلها،

بينما شيءٌ آخر في داخلها

يسأل بصوتٍ خافت:

وهل يكفي أن أكون مناسبة؟

تزوَّجا.

البيتُ منظم.

صوته منخفض.

حركته محسوبة.

لا يرفع صوته،

لا يغضب بلا سبب،
لا يخون.
كلُّ شيءٍ كما ينبغي.
إلا عينيه.
لم تكونا باردتين،
لكن لم تكونا مشتعلتين.
لم ترَ فيهما خوفًا من فقدانها،
ولا لهفة لقاء،
ولا تلك النظرة التي تقول:
"وجودك ضرورة."
كانت تشعر أنها عنصرٌ متقن
في معادلةٍ مستقرة.
قطعةٌ مناسبة في مكانٍ مناسب.
والمعادلات لا تقع في الحب...
إنها فقط تتوازن.
سألته يومًا:
"أحبّني؟"

نظر إليها وكأنها طرحت سؤالًا نظريًا، ثم قال:
"وهل الحب ضروري؟ نحن مرتاحان."

مرتاحان.
لم تكن الكلمة طمأنينة،
بل إعلان انتهاء البحث.
لم تعد مشروع شغف،
بل مشروع استقرار ناجح.
بدأت تلاحظ الغياب الذي لا يُرى.
لا يغار.
لا يسأل أين كانت.
لا يتشبث إن تأخرت.
وفي الخلاف لا يحاول كسبها،
فقط ينتظر أن يمر الوقت.
ليس لأنه واثق،
بل لأنه لا يخشى خسارة شيء
لم يتعمق فيه.
التعلق يترك أثرًا.
وهو لم يترك.
في ليلةٍ عادية،
سمعت ضحكته عبر الهاتف.
"حبُّ عمرك؟" سأله صديقه.

ضحك بلا تردد:

"حب؟ لا... إنها اختيار مناسب."

هذه المرة لم تكن الجملة عن تعارف،

بل عن حياةٍ كاملة.

عنها.

شعرت بشيءٍ ينهار بهدوء.

ليس قلبها،

بل وهمها.

لم تكن زوجةً محبوبة،

كانت قرارًا عقلائيًا.

وقفت طويلًا أمام المرأة.

تذكرت كل مرةٍ صغرت نفسها قليلًا،

خفضت صوتها،

قلّلت مطالبها،

ابتسمت أكثر مما تشعر.

وسألت السؤال الذي كانت تهرب منه:

هل اخترته لأنه مناسب؟

أم اخترته لأنه آخر من لم يقل "لستُ مرتاحًا"؟

كانت الحقيقة قاسية.

لم تكن تريده.
كانت تريد أن تتوقف عن كونها غير مرغوبة.
هربت من رفضٍ صريح
إلى قبولٍ بلا حرارة.
بعد عام،
صارت أكثر هدوءًا مما ينبغي.
لا تطلب،
لا تعاتب،
لا تنتظر كلمة حب.
تؤدي دور الزوجة بإتقان،
كأنها تمثل في عرضٍ طويل لا ينتهي.
لكن بداخلها فجوة.
فجوة لا تصرخ...
إنها فقط تتسع.
لأن أخطر أنواع الرفض
ليس أن يرحل أحد،
بل أن يبقى...
ولا يحبك.
وفي يومٍ عادي،

كانا يشاهدان فيلمًا رومانسيًا.
قالت البطلة باكية:
"أريد أن أكون خيارك الأول."
شعرت بالجملة تضرب صدرها من الداخل.
نظرت إليه،
كان منشغلًا بهاتفه.
وجهه محايد.
في تلك اللحظة فهمت شيئًا مرعبًا:
لم يكن الألم لأنه لم يخترها أول مرة،
بل لأنها رضيت أن تكون
"كافية".
لا حلمًا،
لا شغفًا،
لا أولوية.
فقط... مناسبة.
وأحيانًا،
يكون الاختيار العقلاني
أهدأ أشكال الخسارة.

القصة السابعة | حين أكون دائماً النظة الثانية

قصتها مع الأشخاص الذين لم يختاروها يوماً،
لكنها كانت دائماً النسخة الآمنة.
قصة عن إدراكك أنّك لم تعد مجرد "مرحلة"،
وأن التوقف عن أن تكون الخيار الثاني هو
أصعب الخطوات.

القصة السابعة | حين أكون راءياً النطة الثانية

لم تُولد احتياطاً.
لم تأتِ إلى الدنيا وبجوار اسمها نجمة صغيرة
تقول:
صالحة للاستخدام المؤقت.
لكن شيئاً ما كان يتكرر... في كل مرة.
كأن قلبها يحمل لافتة غير مرئية:
"انتظر هنا... حتى يكتمل الاختيار."
المرّة الأولى، كانت في التاسعة عشرة.
عمرٌ يسمح بالتصديق الكامل.
قال لها:
"أنا محتار بينك وبين أخرى... لكن قلبي يميل
إليك."
لم ترَ الإهانة في الجملة.
رأت فقط كلمة "يميل".
انتظرت.
وتعلّمت للمرة الأولى معنى انتظارٍ لا يضمنك.

اختار الأخرى.
ثم عاد بعد أسبوع، بابتسامة نصف نادمة ونصف
مطمئنة، وقال:

"كنتِ الأقرب... لكن الظروف."
الظروف...

تلك الكلمة التي تقتل دون أن تُدان.
سامحته.

لا لأنها قوية،
بل لأنها لم تكن تعرف بعد أن الحب لا يحتار،
ولا يجلس على حافة المقارنة.
المرّة الثانية، دخلت علاقة تشبه غرفة مليئة
بصور امرأة أخرى.

كان يتحدث عن خطيبته السابقة
أكثر مما يتحدث عن غده معها.
كانت تستمع.
تواسي.

وتثبت له أنها مختلفة.
ولم تفهم أنها لم تكن مختلفة...
كانت فقط بديلاً مريحاً.

وفي يومٍ ما، عاد إلى خطيبته.
قال لها قبل أن يرحل:
"كنت إلى جانبي في أصعب أوقاتي."
لاحظت النمط.

هي دائماً "أصعب وقت".
لكنها لم تكن يوماً الاختيار الأخير.
بهدهوء، بدأت تتشكّل على مقياس هذا الدور.
أقل طلباً.
أكثر احتواءً.

أسرع تسامحاً.
تعلمت أن تكون ما يحتاجه الآخر،
لا ما تحتاجه هي.

صارت تستمع أكثر مما تتكلم،
وتتفهم أكثر مما تُفهم،
وتعطي أكثر مما يُعاد إليها.
وفي كل مرة، كانوا يرحلون.
ليس فجأة،

بل حين يلمع اسمٌ آخر في الأفق.
اسمٌ يشعل فيهم ناراً

لم تحاول يوماً أن تكونها.
سألت أحدهم مرة:
"ماذا كنت بالنسبة إليك؟"
صمت طويلاً، ثم قال:
"كنت أماناً... لكنك لست ناراً."
ابتسمت، كأنها تلقت وساماً.
ثم انهارت وحدها.
لماذا يجب أن تكون دائماً الأمان الذي يُرتاح فيه،
حتى يأتي شيء أكثر اشتعالاً؟
هل الأمان أقل قيمة؟
أم أن البشر لا يتذكرون من أنقذهم من الغرق،
بل من جعل قلوبهم تحترق؟
الأخطر لم يكن رحيلهم،
بل أنها بدأت تؤمن بالدور.
دخلت كل علاقة
وكانها ضيفة مؤقتة.
تحب بنصف قلب،
وتحلم بنصف صورة،
ولا تتخيل نهاية سعيدة،

كانها تقي نفسها صدمة قادمة.

كانت تقول في سرّها:

"أنا مرحلة."

وكل مرحلة تعرف أنها ستنتهي.

وفي إحدى الليالي، سألت نفسها السؤال الذي

طالما تهربت منه:

هل أنا أجدب هذا النوع؟

أم أنني أختارهم؟

لم تكن الإجابة سهلة.

لقد كانت تختار رجالاً لم يشفوا بعد،

قلوبهم معلقة في أماكن أخرى،

رجالاً يحتاجون حضناً... لا شريكة.

ولأنها كانت قوية،

كانوا يستندون إليها.

لكن أحداً منهم

لم يرغب في أن يبني بيتاً فوق كتفها.

المرّة الأخيرة، كان صريحاً بقسوة:

"لستُ مستعداً لاختيارك الآن... لكن لا

تتركيني."

كانت الجملة فخاً
مغلّفاً بالاحتياج.
ولأول مرة... لم تذب.
قالت بهدوءٍ غريب،
كأنها تخاطبه وتخاطب نفسها في آن:
"أنا لستُ محطة عبور."
ومضت.

لا لأنها وجدت من يختارها،
بل لأنها أخيراً رفضت أن تُقارَن.
أخطر ما في دور الخطة الثانية
أنك لا تشعرين بالظلم،
بل تشعرين بالنضج،
بالتفهم،

وبأن قلبك كبير.
لكن الحقيقة الأشد ظلمة؟
أنك تتنازلين عن حقك
في أن يختارك أحد
دون تردد،
دون مقارنة،

دون اسم آخر في الخلفية.
لم يكن السواد أنهم لم يختاروها،
بل أنها كانت تختار من لا يستطيعون الاختيار.
كانت استراحة قبل القرار،
وهدوءاً قبل العاصفة،
وظلاً مؤقتاً لشمس لا تخصها.
وحين توقفت عن أن تكون الاستراحة...
بدأت تشعر، لأول مرة،
أنها تستحق أن تكون
القرار نفسه.
لا الخطأ،
ولا البديل،
ولا الاحتمال الثاني...
بل الاحتمال الوحيد.

القصة الثامنة | اختفاء مؤقّت

كان صمتها بمثابة اختفاء من حياته، وكانت
عودتها انتظاراً صامتاً.

قصة عن الثقة والخوف، عن حب يولد في
الغياب، وعن خيانات تجعل المرء لا يعرف هل
يكره أم يسامح.

القصة الثامنة | المسافة التي لا تُقاس

بالكيلومترات
لم تكن تبحث عنه.
كانت تبحث عن شيءٍ لا اسم له.
فراغٌ خفيف في صدرها، كأنها نسيت شيئاً في
مكانٍ بعيد ولم تعد تتذكره.
ظهر على شاشةٍ صغيرة.
صورة. اسم. جملة عابرة.
قالت لنفسها: لن يحدث شيء.
وهكذا تبدأ الأشياء دائماً.
في البداية، كان صوته يشبه طوق نجاة.
ليس لأنه منقذ... بل لأنه كان حاضراً.
والحضور في حياة شخصٍ يغرق قد يُساء فهمه
على أنه حب.
كانت تكتب له عن أيامها كما لو أنها تسلمه
مفاتيح بيتها لشخصٍ لم تره قط.
تحكي عن خوفها القديم من الفقد،

عن شعورها بأنها دائماً قابلة للاستبدال،
عن هشاشتها التي تخفيها خلف ضحكةٍ متزنة.
كان يقول:
"أنا أسمعك."

والسماع، أحياناً، أخطر من الكلام.
تعلّقت، لا به... بل بالنسخة التي أصبحت معها.
أهدأ.

أكثر أنوثة.

أقل دفاعاً.

كأنها، حين تتحدث إليه، تخلع دروعها واحدة تلو
الأخرى.

ولم تنتبه إلى أن من يطلب منك خلع دروعك
يجب أن يكون مستعداً لحمايتك.

بدأت الجمل تتغيّر:

"أنتِ تبالغين."

"لا تجعللي كل شيء مأساة."

"لست متفرّغاً لأعيش داخل مخاوفك."

صارت تعتذر عن مشاعرها.

تعتذر لأنها اشتاقت.

تعتذر لأنها سألت.
تعتذر لأنها احتاجت.
شيئاً فشيئاً، بدأت تخاف من صوتها.
ومع ذلك، حين قال: "أحبك"،
انهارت كل الحسابات.
لل كلمات قدرة غريبة على إعادة كتابة التاريخ.
نسيت البرود،
ونسيت الإهمال،
ونسيت تلك اللحظات التي شعرت فيها أنها زائدة
عن الحاجة.
اختارت أن تصدّق نسخته المضيئة.
ثم جاءت الحجج:
الأب.
المسافة.
الأعراف.
القبيلة.
قالها وكأنه ضحية.
قال إنه يحاول.
قال إن الظروف أكبر منه.

لم تسأله لماذا يستطيع أن يحبها سرًا
ولا يستطيع أن يدافع عنها علنًا.
كانت تخشى الإجابة.
بدأ الاختفاء ببطء.
أيام بلا سؤال.
ساعات بلا رد.
صمت طويل كأنه اختبار.
كانت تراقب "آخر ظهور" كما يراقب مريض
جهاز قياس نبض.
وجوده أخضر يعني أنه ما زال حيًا...
وإن كان بعيدًا عنها.
وفي مرة قالت له:
"اشتقت إليك."
رد بعد ساعات:
"لا تتعلقي بي."
كأنها هي من صنعت الحب،
وهو مجرد عالقٍ فيه.
في المواجهة الأخيرة، لم يصرخ.
قالها ببرودٍ جراحى:

"لا أريدك. وجودك ضغط. تجعليني أشعر أنني

شخص سيئ."

تأملت الجملة طويلاً.

كيف يتحوّل الاحتياج إلى اتهام؟

كيف يصبح الحب تهمة؟

سألته سؤالاً بسيطاً:

"هل هناك أخرى؟"

قال: "لا."

ثم أضاف: "وليس لك شأن."

في تلك اللحظة فهمت:

ليست القضية إن كان هناك أحد،

بل أنه لم يعد يرى لها حقاً في المعرفة.

اللامبالاة أقسى من الخيانة.

الخيانة تعني أنك مهم بما يكفي ليُخفى عنك شيء.

أما اللامبالاة، فتعني أنك لم تعد تستحق حتى

تفسيراً.

ابتعدت.

لا بقوة... بل بانطفاء.

أغلقت المحادثة،

لكنها لم تستطع إغلاق الصوت في رأسها:
هل كنتُ وهماً؟
أم محطة؟
أم مجرد انعكاس لاحتياجه المؤقت؟
بعد شهور، لم تعد تراقب "آخر ظهوره".
لم تعد تنتظر إشعاراً.
الذي تغير لم يكن عدد الرسائل،
بل إحساسها بنفسها.
أدركت أن أخطر غرق
ليس في شخص،
بل في فكرة أنك بدونه تعودين إلى الفراغ.
واليوم، لم تعد تخشى المسافة.
تعلمت أن المسافات الحقيقية
لا تُقاس بالكيلومترات،
بل بقدر الصدق في النوايا.
وبعض المسافات
تبدأ من قلبٍ
لم يكن ينوي البقاء أصلاً.

القصة التاسعة | لسة غيرة

تحوّل الحب إلى ملكية، فلم تُلحق غيرتها إلا
بنفسها، وأصبح تعلقها وسيلة لإظهار قوته.
قصة عن شغف ينقلب إلى عبء، وعن من يجد
متعة في معاناة من يحب.

القصة التاسعة | لسة غيرة

لم يبدأ الأمر بحب.
بدأ بفراغ.
كنت في مرحلةٍ لا أحتمل فيها نفسي، فكيف
أحتمل أحدًا يقترب؟
كان موجودًا منذ سنوات؛ اسمٌ أعرفه، وصوتٌ
مألوف، وشخصٌ يحاول أن يكون قريبًا...
وأنا أصدّه ببرودٍ هادئ.
لم أكن أكرهه،
كنت أرفض أن يراني ضعيفة.
كنت أتعالج من اكتئابٍ ثقيل،
لكنني لم أتعالج من فكرة أنني لا أستحق أن
يُحتمل حزني.
كان يحاول نصحي، فأرفض.
يمد يده، فأشيع بوجهي.
ثم مرّ وقت،

وتغيّر شيءٌ داخلي.
في ليلةٍ لم أعد أحتمل فيها الصمت، كتبت إليه.
لم يذكرني ببرودي القديم،
لم يقل: "أخيراً"،
لم يعاتب.
قال فقط:
"أنا هنا".

هذه المرة لم تكن الكلمة عابرة.
كانت نجاة.
بدأت أحكي؛
عن العتمة، عن الجلسات، عن خوفي من نفسي.
وكان يحكي هو أيضاً؛
عن تعبٍ لم أره فيه من قبل، عن خيباته، عن
وحدته.

كنا شخصين مكسورين
يتبادلان الاعترافات كأنها دواء.
ثم... اختفيت.
لا شجار، لا سبب واضح،
فقط هروب.

عندما أقترّب أكثر مما أحتمل، أهرب.
عدت بعد فترة.
كنت أتوقع برودًا، عتابًا، أو حتى تجاهلاً.
لكنه قال:
"كنت أنتظرك."
انتظرني،
رغم أنني لم أعده بشيء.
هنا بدأ الإعجاب.
أو ربما بدأ الأمان يتحول إلى تعلّق.
خفت.
الحب بالنسبة لي لم يكن وعدًا...
كان مخاطرة.
أحببته وأنا خائفة،
أثق به وأنا أراقب الباب،
أضحك معه وأنا أحتفظ بمسافةٍ للهروب.
لكنه لم يكن يهرب،
كان يقترّب أكثر.
ثم ظهرت الغيرة.
في البداية بدت اهتمامًا،

ثم تحولت إلى أسئلة،
ثم إلى تحقيقات:
من كلّمك؟
لماذا تأخرت؟
لماذا ضحكتِ هكذا؟
الغيرة التي تبدأ حبًّا
قد تنتهي شكًّا.
بدأت أشعر أنني مراقَبة،
أنني متهمّة دون جريمة.
كنت أطمئنّه، أشرح، أكرر نفسي.
لكن الشك لا يشبع،
إنه يطلب المزيد دائماً.
بدأ الإرهاب يتسلل إليّ.
أحسب كلماتي،
أخفف ضحكتي،
أخاف من ردّ فعله.
وفي داخلي سؤال يتضخم:
أهذا هو الأمان الذي عدت لأجله؟
ثم حدث موقف.

تفصيلة صغيرة في ظاهرها،
لكنها كشفت هشاشة كل شيء.
ابتعدنا قليلاً.
ثم عدت.
فالتعلّق أحياناً أقوى من المنطق.
وهنا عرفت.
الخيانة لا تصرخ دائماً،
أحياناً تأتيك كحقيقة هادئة.
مرتين.
لم تكن نزوة عابرة،
كانت اختياراً.
والأقسى من الفعل
الإحساس الذي تبعه.
لم أشعر بالغضب أولاً،
بل بالرفض.
كأن خيانتته تقول لي:
"لم تكوني كافية."
كنت أطلب منه أن يتقدّم،
أن يجعل العلاقة واضحة،

أن يختارني علناً.
كان يتحجج بالظروف،
بالوقت،
بالاستقرار.
واليوم فهمت:
من لا يختارك بوضوح
يختار غيرك في الظل.
المشكلة أنني لم أعرف ماذا أفعل بمشاعري.
لم أستطع أن أكرهه؛
لأنني أعرف ضعفه،
وأعرف وحدته،
وأعرف الجانب الذي كان يقول لي: "أنا هنا".
ولم أستطع أن أسامحه؛
لأنني أعرف ألمي،
وأعرف الليالي التي صدّقت فيها أنه اختارني.
كنت عالقة بين صورتين:
رجلٍ انتظرني حين هربت،
ورجلٍ خانني حين وثقت.
وأقسى ما في الأمر...

أن خيانتَه أيقظت جرحًا أقدم منه.

جرح الرفض.

ذلك الصوت القديم الذي يقول:

"أنتِ دائماً أقل."

لم تكن قصتي معه عن حبٍ فشل،

بل عن خوفٍ لم يُشف.

عن فتاةٍ تعلقَت بمن منحها أمانًا مؤقتًا،

ثم اكتشفت أن الأمان الذي يقوم على الشك

ينهار عند أول اختبار.

اليوم،

لا أعرف هل أريد أن أكرهه

أم أحتضن نفسي وأمضي.

لكنني أعرف شيئًا واحدًا:

من يخونك مرتين

لا يشك فيك...

بل يشك في نفسه.

ومن يجعلك تشعرين أنك مرفوضة

لم يكن يومًا مستعدًا أن يختارك حقًا.

القصة العاشرة | أثر لا يُري

جملة واحدة هزّت ثقتها، وانكسر قلبها في صمت.

قصة عن قرار لا رجعة فيه، وعن ألم ثقة تهتز قبل أن تبدأ العلاقة، وعن الفقد الذي لا يُعالج بكلمة أو وعد.

القصة العاشرة | أُمُّ لَا يُرَى

في المرة الأولى التي رآته فيها، لم يكن هو ما
لفت انتباهها،
بل إحساسٌ خفي.
كأن شيئاً في المكان تبدّل حين دخل.
لم تكن وسامةً صارخة،
ولا حضوراً مستفزاً،
بل طاقةً خافتة...
تشبه باباً موارباً.
لم تكن تبحث عن أحد.
كانت خارجةً من علاقةٍ انكسر فيها شيءٌ
بداخلها،
شيءٌ غير مرئي،
جعلها تشك في إحساسها قبل أن تشك في الناس.
كان هادئاً،
أكثر مما ينبغي.

يصغي أكثر مما يتكلم،
وإذا تكلم، جاء صوته منخفضًا... واثقًا.
قال لها مرة:
"أحب أن أفهم الناس قبل أن أحبهم."
أعجبته الجملة.
شعرت بالأمان.
اقتربا بسرعة غريبة،
كأن كليهما كان ينتظر الآخر دون أن يدري.
كان يعرف كيف يجعلها تتكلم؛
يسأل سؤالاً صغيراً،
فتجد نفسها تحكي حكايات عمرها.
كان يقول لها:
"أنا أراك."
لم يكن يرى شكلها،
ولا ضحكتها،
بل يرى خوفها.
كانت تلك المرة الأولى التي تشعر فيها أن أحداً
رأى خوفها... ولم يرحل.
لكن شيئاً ما لم يكن مريحاً.

لم يكن يحب المسافات.
إن تأخرت في الرد، سأل.
إن خرجت دون أن تخبره، غضب.
إن ضحكت مع أحد أمامه، صمت.
وصمته لم يكن هدوءاً،
بل عقاباً.
قال لها مرة بنبرة عادية:
"أخاف أن أخسرك... فأحاول أن أتحكم في كل
ما حولك."
ضحكت يومها.
ظننت ذلك حباً.
الجرأة في الحكاية لم تكن في خيانتها،
بل في تنازلاتها هي.
كلما غار بعنف، قالت لنفسها: إنه يحبني.
كلما شكَّ فيها، حاولت أن تثبت له أنها أوفى مما
ينبغي.
حتى بدأت تحذف أجزاءً من شخصيتها لتطمئنه.
أصدقائها قَلُّوا.
خروجها قلَّ.

صوتها انخفض.
ملابسها صارت أهدأ.
كان راضيًا.
وهي كانت تختفي.
في ليلةٍ سألته:
"لو قررت يومًا أن أرحل... ماذا ستفعل؟"
نظر إليها نظرةً غريبة.
لم تكن حزنًا،
ولا خوفًا.
قال:
"لن ترحلي."
لم تكن النبيرة ثقة،
بل امتلاكًا.
في تلك اللحظة، شعرت للمرة الأولى أن ثمة
خطأ.
الموقف الحاسم جاء بعد ذلك بفترة.
لم تكن خيانة،
ولا كذبًا،
بل شيئًا أبسط من ذلك.

كانت تجلس أمامه، تحكي بحماس عن حلمها
بالسفر،

عن دراسةٍ جديدةٍ،

عن عمل،

عن بدايةٍ مختلفةٍ.

نظر إليها بهدوء وقال:

"لا أحب المرأة المستقلة كثيرًا."

سقطت الجملة عليها كصفعةٍ باردة.

ليس لأنه رفض حلمها،

بل لأنه رأى فيه تهديدًا.

عادت إلى بيتها تلك الليلة،

وسألت نفسها سؤالاً مخيفاً:

هل يحبني...

أم يحب النسخة الهادئة التي صنعها مني؟

تذكرت كل مرة قال لها:

"أنا أحملك."

وكل مرة شعرت فيها أنها تصغر.

واكتشفت حقيقةً مرعبة:

أكثر علاقةٍ شعرت فيها بالأمان

كانت أكثر علاقةٍ تسرقها من نفسها.
قررت أن ترحل.
لا شجار،
لا دراما،
فقط رسالة قصيرة:
"أحتاج أن أعود إلى نفسي."
ردّ بعد ساعات:
"أنتِ ضعيفة بدوني."
نظرت إلى الرسالة طويلاً.
والغريب... أنها لم تنهر.
للمرة الأولى، لم تخفها الجملة.
لأنها فهمت.
لم يكن يخشى أن يخسرها،
بل كان يخشى أن يخسر سيطرته.
بعد أشهر، حين استحضرت العلاقة،
لم تتذكر عناقه،
ولا غيرته،
ولا كلماته الجميلة.
تذكرت اللحظة التي شعرت فيها أنها تدوب

كي يبقى.
وأدركت الحقيقة الجريئة:
ليس كل من يقول لك "أنا أراك"
يراك فعلاً.

بعضهم يرى نقاط ضعفك
ليبني بيته داخلها.
أما الغموض الحقيقي،
فهو أنها ما زالت أحياناً تشتاق إليه.
لا إليه هو،
بل إلى الإحساس بأن هناك من يركز معها طوال
الوقت.
لكنها باتت تفهم شيئاً مهماً:
الاهتمام إن لم يكبرك،
سيحوّلك إلى ظل.

القصة الحادي عشر | العيب ليس فيكِ

قصة عن أثر الرفض المؤدب على النفس، وكيف
يمكن لجملة مهذبة أن تزرع شكًا مستمرًا وثقة
مهزوزة. تحكي عن امرأة لم يُرفض حبها
صراحةً، لكنها شعرت دائمًا بأنها الخيار المؤجل،
وتعلمت أن الثقة بالنفس ليست دائمًا كافية
لمواجهة صمت من يفترض أن يحبك.

القصة الحادي عشر | العيب ليس فيك

قال لها الجملة وهو يحدق في الأرض،
ليس هروبًا،
ولا جبنًا ظاهرًا،
بل مسافة بينهما.
"العيب ليس فيك، والله... لكنني لن أستطيع
الاستمرار معك بعد الآن. وسيكون الأمر بعيدًا
وصعبًا علي أن أقدم لك الآن."
كلمة "الآن" بقيت معلقة،
كانها احتمال مؤجل،
كانها ليست مرفوضة، بل مؤجلة لوقت مجهول.
وربما كان هذا الأسوأ.
لم تبكِ حينها،
الغريب أنها ابتسمت،
ابتسامة من يحاول أن يظهر ناضجًا ومتفهمًا.
قالت له: "كتب الله لك الخير."

عادت إلى بيتها وجلست أمام المرأة،
تحدّثت إلى نفسها كأنها ترى شخصًا غريبًا.
لو لم يكن العيب فيها... فلماذا تركها؟
بدأ السؤال يأكلها ببطء.
في البداية حاولت تبريره: ربما ظروفه، ربما
ضغط أهله، ربما خوفه.
لكن عقلها لم يقبل التبريرات.
الجملة كانت مهذبة جدًا، نظيفة، بلا صراع، بلا
سبب واضح.
وهي كانت بحاجة لسبب، أي سبب، حتى لو
جارج.
ثم لاحظت شيئًا غريبًا.
كلما أعجب بها أحد، ابتعدت.
وكلما اقترب شخص، شعرت بالتوتر.
كأن هناك صوتًا داخليًا يقول: "لا تفرحي..."
سيغادر حتمًا."
ثقتها لم تنهار فجأة،
بل انسحبت منها شيئًا فشيئًا.
قبل أن تتكلم، كانت تراجع نفسها.

قبل أن تضحك، تخاف أن تكون ضحكتها مبالغاً
فيها.

قبل أن تختلف، تخشى أن يكون ذلك سبباً ليقول
لها نفس الجملة:

"العيب ليس فيك."

صارت الجملة تهديداً صامتاً.

في إحدى الجلسات العادية، قال لها أحدهم: "أنت
شخصية قوية."

ارتبكت.

قوية؟

كانت تقيس كل كلمة، تفلتر مشاعرها، تقلل من
حضورها.

لو كانت قوية... لماذا يغادرها أحد بسهولة؟

الغريب أنها لم تغضب عليه،

كانت غاضبة على الإحساس نفسه.

إحساسها بأنها رأت مستقبلاً واضحاً، وفجأة قيل

لها: الطريق ليس لك... دون تفسير.

الرفض الصريح يريح.

أما الرفض المهدب... فيظل مفتوحاً.

بعد أشهر، سمعت أنه خطب،
ليس بعيدًا، ليس صعبًا، ولا يحتاج وقتًا.
حينها أدركت أن "الآن" كانت معناها: ليس معك
أنتِ.

الجملة بقيت ترن في أذنها:
"العيب ليس فيك."
ربما فعلاً لم يكن العيب فيها،
ربما كان فيه هو،
ربما كان مجرد توقيت،
ربما كان خوفاً.
لكن الثقة لا تُستعاد بالتحليلات.
وقفت أمام المرأة مرة أخرى، أطول هذه المرة،
وسألت سؤالاً مختلفاً:

هل خوفي من الرفض أكبر من رغبتني في
الحب؟

حينها أدركت شيئاً مخيفاً:
لم يتركها فقط،
بل زرع فيها نسخة دائمة تنتظر سماع نفس
الجملة.

ومنذ ذلك اليوم...
كلما قال لها أحدهم: "أنت تستحقين من هو
أفضل"،
يرجم قلبها الجملة تلقائيًا: "لن أستمّر معك."
الغموض الحقيقي؟
حتى الآن لا تعرف إذا كان صادقًا،
أم اختار طريقة مهذبة ليهرب.
لكن الشيء الوحيد الذي تأكدت منه:
الجمال التي تبدو رحيمة،
قد تكون أقسى من القسوة نفسها.

القصة الثانية عشر | طقوس الامتلاك

قصة عن الحب الذي يتحوّل إلى سيطرة، وعن شخصين يعيشان علاقة قائمة على الغيرة والامتلاك أكثر من المشاعر الحقيقية. تحكي عن امرأة تُسيطر على قلب الآخر وتجد في شعورها بالسيطرة إحساسًا بالأمان، لكنها تكتشف لاحقًا أن هذه القوة وهم، وأن الحب الحقيقي لا يقوم على التحكم أو الخوف من فقدان الآخر.

القصة الثانية عشر | طقوس الامتلاك

لم تقع في حبه،
بل استحوذت عليه.
الحب عندها لم يكن دفءً،
بل إحاطة.
دائرة تُغلق بإحكام... ولا أحد يستطيع الدخول.
عندما دخل حياتها، لم تقل: "أخيراً وجدته."
قالت لنفسها: "هذا ملكي."
وكانت هذه الكلمة ليست رومانسية،
بل إعلاناً صامتاً.
كانت تراقبه كما يراقب الناس الشيء الثمين،
ليس خوفاً عليه...
بل خوفاً منها.
كانت تغار من نسمة هواء تقرب إليه،
من نظرة عابرة بلا معنى،
من ضحكة طالت نصف ثانية.

الغيرة كانت تلتهمها من الداخل،
وفي الوقت نفسه... كانت تشعر أنه لا يزال تحت
سيطرتها.

وجعها كان دليل ملكيتها.
هو كان أكثر هدوءًا منها، أبرد منها،
كان يرى النار في عينيها... ويقرب أكثر من
حدودها.

يتأخر في الرد، يختفي قليلاً، ثم يعود بابتسامة
غامضة.

لم يخنها،
بل كان يختبر عمق احتياجها.
وكلما غرقت أكثر... شعر بأنه الأعلى.
مرة قال لها: "أحب غيرتك."
لم يقل: "أحبك".

الجملة مرت عادية،
لكنها كانت اعترافاً مخفياً:

هو لا يحتاج قلبها...
بل يحتاج ارتباكها.
بدأت تتأكل داخلياً،

وصارت تسأل نفسها:
إذا توقفت عن الغيرة...
هل سينظر إليّ بنفس الشغف؟
إذا أصبحت واثقة...
هل سيظل مهتمًا؟
كأن خوفها هو الوقود الوحيد للعلاقة.
وفي كل مرة كانت تقرر أن تبقى هادئة،
كان يقوم بحركة صغيرة... محسوبة:
كلمة عابرة عن امرأة أخرى،
نظرة أطول من اللازم،
صمت مقصود،
فتعود الدائرة لتدور.
ما لا يعرفه أحد...
أنها أحيانًا كانت تستمتع.
آه... كانت تستمتع بإحساس أنها قادرة على
التوجه إلى هذه الدرجة.
أن هناك من يستحق الغيرة.
أن هناك علاقة فيها نار، وليست رمادًا.
حتى الليلة التي سألته فيها:

"إذا تركتك حرّاً تماماً... بلا مراقبة... بلا

غيرة... هل ستبقى؟"

بصّ لها نظرة طويلة، غير واضحة، وقال:

"لا أعلم."

وكان الصدق في هذه اللحظة أقسى من أي خيانة.

فهمت شيئاً مربّياً:

لم تكن خائفة أن يخونها،

بل كانت خائفة أن يكتشف أنه لا يحتاج إلى

امتلاكها...

ولا هي بحاجة لامتلاكه.

كانت العلاقة قائمة على شدّ الحبل،

ولو تُرك الحبل... قد يسقطان كلاهما.

الغموض الحقيقي؟

حتى الآن، لا تعرف:

هل كانت تحبه حقاً... أم كانت تحب إحساس

السيطرة عليه؟

ولا تعرف إذا كان يحبها... أم كان مدمناً فكرة

أن هناك من يغار عليه إلى درجة الاختناق؟

أحياناً يكون الامتلاك متبادلاً،

كل واحد يظن أنه يمسك بالآخر...
وهما كلاهما مربوطان بنفس الخيط.
وإذا انقطع؟
لا أحد منهما يعلم كيف يعيش حرًا.

القصة الثالثة عشر | الصوت الذي يشبهني

قصة عن الاكتشاف الداخلي، حيث تبدأ الشخصية
بسماع صوت غامض داخلها، يفضح ما تخفيه
عن نفسها ويكشف مخاوفها الحقيقية. الصوت
يصبح مرآة لروحها، يعرّي الصدق والخوف
والإحباط، ويقودها نحو مواجهة ذاتها الحقيقية
بعيدًا عن الأقنعة والمظاهر، حتى تتصلح مع
نفسها وتفهم هويتها بعمق.

القصة الثالثة عشر | الصوت الذي يشبهني

منذ فترة، بدأت تسمع صوتها.
ليس بالمعنى الحرفي،
لم تكن تتوهم،
ولكن في لحظات معينة—قبل النوم، أو وهي
تطل من النافذة طويلاً—كانت تتسلل إلى ذهنها
جملة بنبرة ليست نبرتها.
الصوت كان هادئاً، مستقرّاً، أهدأ منها،
يقول أشياء بسيطة:
"أليس هذا ما تريدينه؟"
"أنتِ تمثلين جيداً."
"تابعي... لا زال الوقت مبكراً."
في البداية اعتقدت أنها مجرد تفكير عادي،
فكل الناس تتحدث مع نفسها.
ولكن الفرق أن الصوت كان يعرف أموراً لم
تعترف بها بعد.
في يوم، وهي جالسة بين صديقاتها، تضحك،

قال الصوت فجأة: "أنت مرهقة."

توقفت ضحكتها نصف ثانية.

لم يلاحظ أحد،

لكنها شعرت أن هناك من يراها من الداخل.

لا يحكم عليها، ولا يهاجمها، بل يراقبها فقط.

بدأت تختبره،

سألت نفسها بصمت: "من أنت؟"

لم يرد،

ولكن بعد يومين، وهي أمام قرار مهم في عملها،

قال الصوت: "أنت تعلمين أنك ستهربين."

وكان على حق.

الغريب أن الصوت لم يأمرها بشيء،

لم يقل لها افعلي... ولم يقل لا تفعلي...

كان فقط يكشف، كأنه مرآة تتحدث.

في ليلة متأخرة، وقفت أمام المرآة فعلياً،

حدقت في وجهها طويلاً،

وسألت بصوت مسموع: "من أنا حقاً؟"

الهدوء كان ثقیلاً،

ثم... أجاب الصوت لأول مرة بصيغة واضحة:

"أنا ما تخفينه."

دق قلبها بسرعة،

لم يكن خوفًا... بل ارتباكًا.

لطالما رأت نفسها متماسكة، قوية، مهيمنة،

لكن ربما هناك نسخة أخرى... أصدق...

وأقصى.

منذ ذلك الحين، بدأت تشعر بمسافة بينها وبين

أفعالها،

عندما تقول: "أنا بخير"،

يهمس الصوت: "كذبة صغيرة."

وعندما تقول: "لا فرق"،

يقول: "فرق كبير."

لم يكن الصوت عدوًا،

ولكنه لم يكن مريحًا أيضًا.

وصل الأمر إلى قمته حين جاءت لها فرصة سفر

كانت تحلم بها منذ سنوات،

وقال الجميع: "هذه فرصتك!"

كانت متحمسة على الورق،

ولكن قبل أن ترد، قال الصوت بهدوء:

"أنتِ لست خائفة من السفر... أنتِ خائفة من

النجاح."

الجملة كسرتها،

لأنها كانت صحيحة أكثر من اللازم.

الغموض ليس في وجود الصوت،

بل في أن الصوت كان أوضح منها،

كأنه الجزء الذي لم يربَّ على الخوف،

ولا على إرضاء الناس،

ولا على تمثيل القوة.

آخر مشهد؟

كانت جالسة في الطائرة، تطل من النافذة،

المدينة تصغر تحتها،

والصوت ساكت.

لأول مرة.

ليس لأنه اختفى،

بل لأنها تصالحت مع نفسها.

ربما لم يكن الصوت غريباً يوماً،

ربما كان الحقيقة...

وهي كانت الضوضاء.

القصة الرابعة عشر | المقعد الأقل دفناً

قصة عن الشعور بالانعزال والاختلاف داخل العائلة، حيث تكبر البطلة وهي تشعر أنها دائماً على الطرف، غير مختارة، وأن حضورها لا يُقدّر كما يُقدّر حضور الآخرين. القصة تتناول أثر الإهمال العاطفي الصامت، والفراغ الذي يتركه الحب غير المعلن، وكيف ينمو شعور بالقوة المختبئة وسط شعور دائم بعدم الانتماء، حتى تكبر وتصبح ناجحة ومستقلة، لكنها ما تزال تحمل أثر المقعد الأقل دفناً في قلبها.

القصة الرابعة عشر | المقعد الأقل رفقا

في كل صورة عائلية، كانت واقفة على الطرف.
ليس لأن أحدا طلب منها أن تأتي إلى الوسط،
بل لأنها اعتادت أن الوسط ليس لها.
منذ صغرها، كانت تشعر بأن هناك شيئا
ناقصا...

ليس في البيت،
بل في نظرات والدها.
لم يكن قاسيا،
لم يضربها، ولم يسبها،
كان يقوم بواجباته: يصرف، يسأل، يفعل كل
الواجبات،
ولكن حين ينظر إليها... كانت هناك مسافة.
أختها الكبرى كانت دائما "الاطمننان".

"هي سندي."

"هي شبهي."

"هي فاهمة الدنيا."

الكلمات بدت عادية،
ولكن التكرار يصنع معنى.
أما هي؟ كانت "مختلفة".
كلمة مدح، لكنها تحمل طعم الغربة.
مرة، عادت بدرجات أعلى من أختها،
استشعرت لحظة فخر،
النظرة التي تلمع،
الكتف الذي يُرَبّت.
قال والدها بهدوء: "جيد... تابعي".
ثم التقت نحو أختها وسألها: "ما بك؟ تبدين
حزينة."
حينها فهمت أن الإنجاز وحده لا يكفي ليجعل
أحدًا يشعر بالرضا.
بعض الناس يُقبلون على طبيعتهم...
وبعضهم يجب أن يثبت وجوده يوميًا.
كانت دائمًا تشعر أن والدها يخاف على أختها
أكثر.
لو تأخرت أختها نصف ساعة، كان البيت يتقلب،

أما لو تأخرت هي ساعة كاملة، فالسؤال يأتي
باردًا: "أين كنت؟"

ليس إهمالًا، ولا ضعف ثقة، بل شيء آخر.
كأنها أقل قابلية للكسر، أو أقل أهمية للكسر.
في يوم، سمعت جملة لم يقصدها:
"أختك حساسة... وأنت قوية."
"قوية."

كانت الكلمة حكمًا مؤبدًا، فالقوي لا يُدَلَّل، ولا
يُخاف عليه، ولا يُحْضَن زيادة،
القوي يُترك ليعتمد على نفسه، حتى لو لم يطلب
أن يكون قويًا.
كبرت وهي تحمل شعورًا غريبًا.
ليس غيرة من أختها، ولا كراهية، بل شعور بأنها
ضيقة في بيتها.
ليست مكروهة... لكنها ليست المختارة.
كانت تنتظر إلى والدها أحيانًا حين لا يلاحظ،
تحاول أن تجد في ملامحه شيئًا يشبهها،
ملامح مشتركة، اعتراف صامت،

لكن عينه تمر عليها بسرعة، كأنها ليست النقطة
التي يستريح عندها بصره.

بدأ الغموض حين سألت نفسها سؤالاً لم يخطر
لها من قبل: هل يرفضني فعلاً؟ أم أنا أفسر كل
شيء على أنه رفض؟

لأن الحقيقة أن والدها لم يقل كلمة تقلل منها،
ولكنه أيضاً لم يقل كلمة ترفعها.

المشاعر ليست دائماً في الأفعال، أحياناً في الفرق
البسيط جداً... الذي لا يراه أحد سواها.

مرة رأت والدها يحتضن أختها بعد مشكلة،
وقفت في مكانها، تنتظر أن ينادي عليها، أن يقول
كلمة... أي كلمة، لم يناد.

في تلك اللحظة، لم تغضب منه، بل غصبت من
نفسها،

لأنها أدركت أنها لا تزال تنتظر أن يختار لحظة
واحدة.

كبرت أكثر، وأصبحت ناجحة، مستقلة، متحملة،
ويقول عنها الناس: "فتاة قوية".

كل مرة تسمعها... تشعر أنها تكرر نفسها أكثر
في المقعد الأقل دفناً.

آخر مشهد؟

كبر والدها، وهدأت ملامحه،

أصبح أضعف.

مرة، وهو مريض، أمسك يدها فجأة وقال:

"أنت أشبه بي أكثر مما تتخيلين."

الجملة جاءت متأخرة جداً،

لم تعرف كيف تفرح، ولا كيف تعاتب، ولا كيف

تسامح.

الغموض ليس في أنه كان يحبها أم لا،

الغموض أنها لم تعرف يوماً:

هل كانت فعلاً أقل... أم كانت مجرد النسخة التي

طلب منها تحمل أكثر؟

أحياناً، الرفض ليس أن يقول لك أحدهم: "لا

أريدك."

الرفض هو أن يحبك أحدهم... لكنه لا يعرف

كيف يظهر ذلك لك بالطريقة التي تحتاجينها.

القصة الخامسة عشر | التي لم تبكِ

لا دموع، لا صراخ، فقط صمت يراقب كل شيء
من بعيد.

قصة عن فقدان القدرة على الإحساس، وعن ثبات
يبدو قوة، لكنه هشّ أكثر مما يظن الجميع.

القصة الخامسة عشر | التي لم تبك

هي لا تتذكر متى توقفت عن البكاء.
الأمر لم يكن قرارًا واضحًا،
لم تستيقظ يومًا وتقول: "لن أبكي بعد الآن."
الأحداث الكبيرة وقعت...
وفعلت ما يفعله الناس عادةً:
وقفت، تنفست، أو مأت برأسها...
لكن الدموع... لم تأتِ.
حين ماتت جدتها، كان البيت ممتلئًا بالصوت،
نحيب يشبه تمزق قماش قديم.
أمها على الأرض، خالاتها يرددن اسم الراحلة
كأنه حبل نجاة.
هي كانت في المنتصف،
ليست بعيدة... لكنها ليست داخل المشهد.
شعرت بالحزن، نعم،
لكن الحزن كان نظيفًا أكثر من اللازم،

مرتّبًا، كأنه موضوع داخل صندوق زجاجي،
رأته بوضوح، ولم يلمسها.
ومنذ ذلك اليوم، بدأت تلاحظ أن بينها وبين
الأشياء

طبقة شفافة،

لا تُرى، لكنها تمنع التماس الكامل.
الناس يغضبون فتعلو أصواتهم،
يحبون فيرتبكون،
يشتاقون فتختنق كلماتهم.

هي... تفهم،

تفهم لماذا يغضبون، ولماذا يحبون، ولماذا
ينكسرون،

لكنها لا تسقط معهم في الحفرة،
تقف على الحافة، تراقب.

حين قال لها أحدهم: "اشتقت إليك"،
لم يرتعش شيء في صدرها،
لم يزهر.

جلست تفكك الجملة:
متى آخر مرة التقينا؟

ما الذي حدث بعدها؟
هل هو اشتياق حقيقي أم فراغ عابر؟
كان عقلها يعمل دائماً قبل قلبها،
وكأن القلب بحاجة إلى إذن رسمي ليشعر.
في علاقتها الوحيدة تقريباً،
قال لها الرجل بهدوء متعب: "أشعر أنني أحب
وحيدي."

لم تغضب، ولم تدافع عن نفسها،
جلست تفكر:

هل هو محق؟
هل أنا أقل حرارة؟
أم أنه يطلب ناراً لا أعرف إشعالها؟
كانت تحبه بطريقتها،
بطريقة لا تحدث صوتاً،
بطريقة لا تغرق،
لكن ربما الحب الذي لا يغرق...
لا يُسمّى حباً عند البعض.
جاء الحلم بعد ذلك،
شارع طويل، إضاءته خافتة،

الوجوه بلا ملامح.
كلما اقترب أحد ليعانقها،
مرّ جسده من خلالها.
لم يكن الماء، بل فراغاً.
استيقظت وقلبها يخفق بشدة،
ليس رعباً... بل إحساس بأنها غير مرئية،
موجودة... لكنها غير محسوسة.
جلست أمام المرأة ذات ليلة، تأملت وجهها
طويلاً:

هل هذا وجه إنسانة تشعر؟
أم وجه إنسانة تتقن تمثيل الاتزان؟
لم تجد إجابة،
وجدت انعكاساً هادئاً جداً،
هادئاً لدرجة مقلقة.
في ليلة مطر، حدث شيء بسيط جداً،
لا خبر سيئ، ولا ذكرى مؤلمة،
فقط تعب، تعب يشبه ثقلاً في منتصف الصدر،
كأن شيئاً يريد الخروج.
حاولت أن تبكي... حاولت بصدق،

استحضرت وجوهاً، مواقف، خيبات...
لا شيء.

عينان جافتان، وصدر ممتلئ بصمت كثيف.
في تلك اللحظة، فهمت أن الخطر ليس في الألم،
الخطر في غيابه.

الغموض لم يكن: هل هي قوية أم لا؟
الغموض كان: هل تعافت فعلاً من أشياء
قديمة...

أم أنها فقط أغلقت الباب بإحكام،
حتى لا يدخل الهواء مرة أخرى؟
هناك فرق دقيق بين السلام... والتجمّد،
بين النضج... والتحصّن.

هي تعيش في المنتصف،
في المنطقة التي لا تُعلن نفسها بوضوح.
حين يقول لها الناس: "ثباتك مريح."
تبتسم،

ولا تخبرهم أن الثبات أحياناً ليس صلابة...
بل خوف قديم تعلم كيف يقف مستقيماً.
بعض القلوب لا تنكسر بصوت،

تتوقف ببطء، تقلل الإحساس تدريجيًا،
حتى يصبح الألم احتمالًا بعيدًا...
ويصبح الفرح كذلك.
وهي لا تعرف بعد،
هل ما تملكه أتران نادر...
أم فراغ تعود أن يبدو ناضجًا.

نبذة القصة السادسة عشر | ما لم تكن خيانة

قصة عن امرأة لم تخن، لكنها أُدينَت لأنها طلبت
مساحة لتتنفّس. عن علاقة أَرهَقها الشك، ورجلٍ
أسقط خوفه وخيانتَه عليها، فحوّل احتياجها للهدنة
إلى تهمة. حكاية عن الاتهام الذي يولد من الذنب،
وعن قلبٍ تعلّم أن بعض الظنون لا علاقة لها
بك، بل بمن يحملها داخله.

القصة السادسة عشر | ما لم تكن خيانة

لم تكن تخونه.
كانت فقط تحاول أن تنجو بنفسها قليلاً.
لم تطلب رجلاً آخر،
لم تبحث عن قلبٍ بديل،
كل ما أرادته هدنة قصيرة،
مسافة صغيرة بينها وبينه،
لنتأكد أنها ما تزال موجودة.
كانت تشعر، وهي إلى جواره،
أنها تضيق.
أن الهواء لا يكفي.
أن الكلمات تُستنزف قبل أن تكتمل.
وحين تجلس مع صديقاتها،
حين تضحك قليلاً،
حين تتأخر ساعة،
كان صوته يسبقها بالالتهام:

"أنتِ خائنة... وأنا أعلم ذلك."

لم تصرخ.

لم تبرر كثيرًا.

كانت فقط تقول بهدوءٍ موجوع:

عيني ممثلة بك،

ولم أربّ يومًا على النظر خارج ما اخترته.

كان يسمع... لكنه لا يصدّق.

لأن من خان مرة،

يظنّ العالم مرآةً لفعله.

كان هو من أخطأ،

هو من تجاوز،

لكنه لم يحتمل أن يكون المذنب وحده.

فوزّع الذنب بينهما،

وألبسها خوفه،

وجعلها تدفع ثمن خيانتته هو.

كانت تخسر شيئًا في كل اتهام،

قطعة صغيرة من يقينها،

جزءًا من صوتها،

وثقةً كانت تضعها في عينيهِ.

لم يكن يؤلمها الاتهام بقدر ما كان يؤلمها
أن تُعامل كنسخة منه.
وفي لحظة صفاء متأخرة،
فهمت أن المشكلة لم تكن في هدنتها،
ولا في تأخرها ساعة،
ولا في ضحكةٍ مع صديقة.
المشكلة كانت في قلبِ
لم يثق لأنه يعرف ماذا يفعل حين يُغلق الباب.
لم تكن خائنة.
كانت فقط امرأة
تحاول أن تحب دون أن تُدان،
وتتنفس
دون أن تُحاكم.

خاتمة

في النهاية...

لا شيء يُغلق كما نتخيل.

الأبواب التي ظننا أننا أوصدناها جيداً

تظلّ تحتفظ بخيطٍ رفيع من الضوء.

والأصوات التي اعتقدنا أنها صمتت

تتعلّم الهمس بدل الصراخ.

ربما لم يتغيّر أحد.

ربما فقط تعلّمنا أن نحمل ما بداخلنا

بطريقة أقلّ وضوحاً.

بعض الأشياء لا تُشفى.

هي فقط تتخذ شكلاً يمكن احتماله.

نحن لا نخرج من الحكايات كما دخلناها.

لكننا أيضاً لا نخرج منها كاملين.

يظلّ شيء ما خلفنا...

ويظلّ شيء ما معنا

دون أن نعرف أيهما الأثقل.

إن كنت قد وجدت نفسك في سطرٍ ما،

فلا تحاول استعادته.
بعض المرايا لا تعكس...
هي فقط تذكّر.
وهذا يكفي.

همسات لم تسمع،
ودموع لم تسكب،
وأحلام تاهت بين
السطور...
اقرأ لتدخل حيث لا يصل
الضوء،
حيث تبقى القلوب أسرارًا
مكتومة.

دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني

لبنان النويري